

رؤية تربوية لمواجهة ظاهرة
عمالة تلاميذ التعليم
الأساسي بدمياط

المفاهيم :

- **الطفل Child**: كل من لم يبلغ ثماني عشرة سنة ميلادية كاملة، ويكون إثبات سن الطفل بموجب شهادة ميلادية أو بطاقة شخصية أو أي مستند رسمي آخر (قانون الطفل، رقم 12، 1996، م: 2)
- **الطفولة Childhood**: هي فترة الحياة التي تبدأ من الميلاد حتى الرشد وهي تختلف من ثقافة إلى أخرى، فقد تنتهي الطفولة عند البلوغ أو عند الزواج، أو يصطلح على سن محددة لها.
- **وهي كذلك** : المرحلة العمرية التي يتحول فيها الفرد إلى كائن اجتماعي ينتقل من حالة العجز التام والاعتماد على الآخرين عند الميلاد إلى حالة الاعتماد على النفس.
- **عمالة الأطفال Child labor**: ويقصد بها إلحاق الأطفال بالأعمال عن طريق التشغيل والاستخدام بالمخالفة لنص المادة 64 من قانون الطفل، والمادة 99 من قانون العمل الحالي ويحظر تشغيل الأطفال قبل بلوغهم أربعة عشر سنة ميلادية كاملة أو سن إتمام التعليم الأساسي أيهما أكبر.

عمالة التلاميذ في مصر:

◉ تعد ظاهرة عمالة التلاميذ في مصر واحدة من الظواهر المرتبطة ارتباطا وثيقا بالوضع الاقتصادي داخل أي مجتمع من المجتمعات، ففي مسح أجراه الجهاز المركزي للتعبئة والإحصاء عام (1998) حول عمالة التلاميذ في مصر توصل إلى أن (86%) من التلاميذ العاملين تتواجد في الأسر ذات الدخل المنخفض، كما أشار المسح الديموغرافي الصحي إلى أن المستوى الاجتماعي والاقتصادي للأسر التي لديها أبناء عاملين كان أدنى من مستوى الأسر التي لا يعمل أبناؤها.

وسعيًا من مصر لتدارك مخاطر هذه الظاهرة المفزعة صدر قانون التلاميذ رقم (12) لسنة (1996) ورغم الدعاية الرسمية المكثفة حول هذا القانون الذي جمع شتات التشريعات الخاصة بالطفولة في مجموعة واحدة، فإنه لم يتضمن تعديلات جذرية كانت تطمح إليها الحركة العمالية وكذلك حركات حقوق الإنسان، بل إن هذه التعديلات لا تزال متعارضة مع المعايير الدولية بشأن عمالة التلاميذ، فالقانون يحتفظ بذات الأحكام المتعلقة بعمالة التلاميذ فيما عدا حكمين جديدين هما:

الأول: رفع سن الطفولة إلى (18) سنة تماشيا مع اتفاقية حقوق التلاميذ.

الثاني: رفع سن عمل التلاميذ من (12) سنة إلى (14) سنة.

واقع عمالة تلاميذ التعليم الأساسي بدمياط

والمأمل لطبيعة المشكلة في دمياط يلاحظ ما يلي:

أولا : حسب المسح القومي لظاهرة عمالة التلاميذ والصادر عن المجلس القومي للطفولة والأمومة (2006) فإن حوالي (2.76) مليون طفل عامل في مصر يمثلون حوالي (26%) من جملة الشريحة العمرية أي أكثر من خمس التلاميذ في الشريحة العمرية من (14 : 16) سنة، وذكر المسح أن أعلى نسبة لعمل التلاميذ في الشريحة العمرية (14 : 16) في محافظة الفيوم حيث تبلغ (44%) تليها محافظة المنيا (30%) ثم الشرقية وسوهاج (29%) ثم محافظة دمياط (28%) والغربية (27%) أي أن محافظة دمياط تقع ضمن أكبر خمس محافظات نسبة في عدد التلاميذ العاملين.

وأشار المسح إلى أن هناك عاملين رئيسيين وراء
الالتحاق بالعمل وهما:

أولاً: انخفاض المستوى الاقتصادي لأغلب الأسر
بدمياط.

ثانياً: التسرب من التعليم أو عدم الالتحاق بالمدرسة
وتمة ملاحظة جديرة بالذكر هنا أن المسح لم يذكر
خصوصية المجتمع الدمياطي وتقديسه للعمل مما
يؤكد تأثير هذا الاتجاه بالأزمة الاقتصادية المعاصرة.

ثالثا : تقرير عن مخاطر عمالة تلاميذ التعليم الأساسي بدمياط اتضح أن واقع هذه الظاهرة بدمياط مؤلم جدا وأنها راجعة إلى الفقر الشديد الذي يعاني منه الريف الدمياطي، وزيادة أعباء الحياة، وعدم قدرة الأسر على تحمل مسئولياتها تجاه الأبناء، ولكن للأسف وقع التلاميذ فريسة للأمراض القاتلة المترتبة على عملهم بصناعة الأثاث وخاصة رش الدهانات بمادة البوليستر وخطورتها على صحة الإنسان وخاصة التلاميذ وهذا يقودنا إلى ضرورة حماية التلاميذ من هذا الخطر الداهم المدمر لهم وذلك بتفعيل منظومة الكشف الدوري عليهم وتوفير بيئة آمنة مستقرة لهم .

رابعاً : وفي تقرير نشرته قناة " صدى البلد المصرية " تناولت فيه عمالة تلاميذ التعليم الأساسي في 17/6/2013 أشارت إلى ما يلي:

- ينتشر التلاميذ بدمياط داخل ورش الموبيليات ويعملون كعمال أو صبية.
- أغلب الأسر يتركون أطفالهم يعملون منذ سن (7) سنوات نظراً لتردي الأوضاع الاقتصادية.
- أشار محافظ دمياط أن عمالة التلاميذ في دمياط ظاهرة واضحة في ظل تفاهم الأزمة الاقتصادية العالمية خصوصاً في فترة الإجازة الصيفية، وأن هناك تنسيقاً بين المحافظة والتضامن الاجتماعي والجمعيات الأهلية من أجل تطبيق مشروع يهدف للحد من عمالة تلاميذ التعليم الأساسي خصوصاً في مهن الأثاث وخدمة السيارات لأنها من المهن الشاقة عليهم وكذلك عمل برامج توعية لأسر دمياط لشرح خطورة عمل التلاميذ وتسريبهم من التعليم.

المحاور الرئيسية لمشروع حماية تلاميذ التعليم الأساسي العاملين بدمياط :

- محور الوقاية: ويتم من خلاله تنفيذ مجموعة من التدخلات والأنشطة التي تستهدف جعل المدرسة أكثر جذبا للتلاميذ وهو من المنتظر أن يقلل من نسب تسرب التلاميذ من المدارس كما تستعمل تلك الأنشطة والتدخلات على أن تجعل المدارس بدمياط مهياة لتطبيق معايير الجودة والاعتماد.
- محور الحماية: ويهدف إلى أن يحظى التلاميذ العاملون بفرص تعلم أفضل في محل عملهم على غرار الأنظمة الحالية للتدريب على الحرف بحيث تناسب طموحاتهم وتخدم مصالحهم بصورة أفضل.

◉ محور التشبيك وكسب التأييد: ويهدف إلى تكوين شبكات قومية قادرة على تنفيذ السياسات القومية المرتبطة بحماية التلاميذ وكذلك كسب التأييد من خلال فتح قنوات اتصال مع الجهات الحكومية والأهلية بمحافظة دمياط لضمان نجاح المشروع المقترح.

مقترحات خاصة بتفعيل دور الدولة في صيانة حقوق التلاميذ، ويتمثل في:

- ◉ دعم سيادة الدولة واستقرارها وأمنها بعيدا عن الفتن والصراعات.
- ◉ دعم سيادة الدولة فيما يتعلق بترسيخ مفهوم حق التلاميذ وفقا للأعراف والتقاليد والمعاهدات والمواثيق الدولية التي تكفل هذا الحق وتصونه.
- ◉ دعم الدولة للمبادرات الفعالة التي تتناول الطفولة المصرية العاملة وخاصة في دمياط فيما يتعلق بواقعها وإدارة أزماتها وتسهيل سبل القضاء على هذه الظاهرة المؤلمة في المجتمع المصري.
- ◉ دعم الدولة في بسط سيادتها على تفعيل القانون لمواجهة أزمات عمالة تلاميذ التعليم الأساسي دون محاباة أو مجاملة أو تدليس أو فرار من الواقع أو استسلام للأزمات.
- ◉ مساندة الدولة في تبني النهج الاستراتيجي المستقبلي الداعم للطفولة من خلال الاستعانة بخبرات الجامعات ومراكز الطفولة المتخصصة ومراكز البحث العلمي المهمة بالطفولة وأزماتها وتبني الرؤى القومية الداعمة لمستقبل الطفولة في مصر.

مقترحات خاصة بإصلاح نظام التعليم بما يضمن صيانة حقوق التلاميذ العاملين بدمياط، وتتمثل في:

● تبني رؤية إصلاحية للتعليم تراعي خصوصيات المجتمع الدمياطي بما يضمن احتواء التلاميذ العاملين داخل النظام التعليمي وليس خارجه للقضاء على التسرب والامية من خلال إلحاقهم بالورش وتبني تمويل تلك الورش وتسويق إنتاجهم بشكل جيد.

● تعديل المناهج الدراسية بما يضمن بناء علاقة قائمة على الود والألفة بين التلاميذ والمدارس بكل مكوناتها وبما يضمن تفعيل المحتوى المهني المناسب لأطفال دمياط تحديدا في إطار سياسة تعليمية جديدة تضمن ولاء أبناء دمياط لمصر الأم وتضمن صيانة لخصوصية المجتمع الدمياطي الحرفي.

◉ إقرار آليات جديدة تصون العلاقة بين المعلمين والتلاميذ قائمة على الود والاحترام وتفعيل البعد الإنساني الداعم للطفولة بعيدا عن سياسات القهر والإذلال والبطش التي يمارسها المعلمون تجاه التلاميذ مما تعد دافعا مهما لإلحاق التلاميذ بالمهن فرارا من واقع تعليمي مؤسف.

◉ تفعيل مبدأ مجانية التعليم وكفالة الطلاب الفقراء مما يخفف العبء عن كاهل الأسرة الدميائية التي تلحق أطفالها بالورش بحثا عن المال الذي يصون الحياة إذ هو المصدر الوحيد لدخل الأسرة.

◉ احتواء التلاميذ العاملين داخل مدارس دمياط عن طريق استثمار هذه الطاقات الواعدة عبر تفعيل منظومة الأنشطة داخل المدارس وتسويق هذه الأنشطة بما يكسب التلاميذ الثقة في أنفسهم ويؤهلهم تأهيلا عمليا مناسبا لممارسة أدوارهم في الحياة مدعمين بالعلم والحرفة معا.

مقترحات خاصة بدعم المبادرات التطوعية لمواجهة ظاهرة عمالة تلاميذ التعليم الأساسي بدمياط، وتتمثل في :

- تبني رجال الأعمال لمبادرات تطوعية من خلال تحويل المدارس إلى وحدات منتجة تستغل طاقات التلاميذ الواعدة في المجتمع الدمياطي بما يضمن الحفاظ على حقوقهم في ممارسة المهنة التي يحبون وحققهم في أن ينالوا حقوقهم التعليمي دون قيد أو قهر.
- تبني رجال الأعمال لمبادرات استثمارية تسويقية تتولى تسويق إبداعات التلاميذ داخل المدارس وتسويق هذه الإبداعات بما يضمن تحقيق هامش من الربح يحمي التلاميذ من التسرب والقهر والفرار من المدارس.

◉ دعم مبادرات الأغنياء لكفالة التلاميذ الفقراء داخل مدارس دمياط عن طريق كفالة الملابس والطعام وتقديم الإعانات الشهرية الثابتة للتلاميذ وأسرتهم حماية لهم من الوقوع ضحايا للقهر والاستبداد داخل أوكار عمالة التلاميذ بدمياط.

◉ دعم مبادرات رجال الدين والمساجد والكنائس لرعاية أطفال المدارس العاملين بدمياط في إطار من التوافق بين الجهود الرسمية والشعبية لحماية الطفولة في دمياط.

◉ دعم توجهات الدولة نحو تفعيل المبادرات القومية التطوعية لإصلاح التعليم ورعاية الطفولة مثل مبادرات بناء المدارس، وعلاج التلاميذ المرضى بالمجان وكفالة الأيتام وإعانة أسرهم الفقيرة.

مقترحات لتفعيل دور مؤسسات المجتمع المدني والجمعيات الأهلية الداعمة لحقوق التلاميذ العاملين بدمياط، وتتمثل في:

- تنظيم اللقاءات والندوات التي تناقش واقع عمالة تلاميذ التعليم الأساسي وأزماتها في دمياط.
- إطلاق المبادرات الإعلامية التي تهدف إلى توعية المجتمع الدمياطي بحقوق التلاميذ.
- تنظيم الحفلات واللقاءات الدورية الداعمة لمستقبل الطفولة في دمياط.
- تبني المسابقات البحثية التي تتناول واقع عمالة تلاميذ التعليم الأساسي بدمياط وسبل التواصل معها.
- تبني الاتجاه الناقد لواقع الطفولة في دمياط والتواصل مع المنظمات العالمية والإقليمية والمحلية لحماية الطفولة وصيانة حقوقها.

المساءلة والمحاسبة ويتضمن المقترحات التالية:

- إقرار مادة جديدة في دستور البلاد تنص صراحة على تجريم عمالة التلاميذ بمصر وضمان آلية صارمة لتنفيذ هذه المادة دون محاباة أو مجاملة أو تكاسل.
- إقرار منظومة جديدة للمساءلة والمحاسبة تتضمن تفعيل الرقابة والمتابعة والمساءلة والمفاجأة لمواقع عمالة التلاميذ بدمياط ومحاسبة المقصرين حسابا صارما.
- إقرار لوائح وقوانين جديدة تضمن ضمان تمتع التلاميذ بمجانية التعليم، وتضمن تمتعهم بكافة حقوقهم الإنسانية التي كفلها لهم الدستور والقانون.
- محاسبة المقصرين في كافة مؤسسات الدولة ذات الصلة بالطفولة إذا تكاسلت عن أداء مهامها المكلفة بها لحماية الطفولة في مصر.